فلهذا السبب عم الدآء وانقطع الدوآء واستعمل الاطباء فنون الاعواء فليتهم اذ لم يصلحوا لم يفسدوا وليتهم سكتوا وما نطقوا بل صار كل واحد كانه صخرة في فم الوادي لا هي تشرب الماء ولا تترك الماء ليشربه غيرها وجملة القول في علاجه ان تنظر في سبب الاصرار فهو يرجع الى خمسة اسباب اولها ان العقاب الموعود ليس بنقد والطبع يستهين بما لا يوجد محققا في الحال وعلاجه ان تتفكر لتعلم انما هو آن قريب وان البعيد ما ليس بآن وان الموت اقرب الى كل واحد من شراك نعله فما يدريه لعله في اخر يامه او في اخر سنة من عمره ثم يتفكر كيف يتعب في الاسفار ويركب الاخطار خوفا من الفقر في الاستقبال الثاني ان اللذات والشهوات اخذت بمخنقه في الحال فليس يقدر على قلعها وعلاجه ان يتفكر انه لو ذكر له طبيب نصراني بان شرب الماء البارد يضره ويسوقه الى الموت وهو الذ الاشياء عنده كيف يتركه فليعلم ان الله ورسوله اصدق من الطبيب والخلود في النار اشد من الموت والمرض وليقرر على نفسه انه اذا كان يشق عليه ترك اللذات اياما قلائل فكيف لا يشق عليه ملابسة النار والحرمان عن الفردوس الاعلى ونعيمه ابد الدهر الثالث انه يسوف بالتوبة يوما فيوما وعلاجه ان يتفكر ويعلم ان بناء اخطر السعادة والشقاوة على ما ليس اليه جهل فمن اين يعلم انه يبقى الى ان يتوب وان اكثر صياح اهل النار من التسويف لانهم سوفوا حتى جاءهم المرض فساقهم الى الموت كيف وانما يسوف لانه يعجز عن قمع الشهوات في الحال فانه ان كان يتظر يوما يسهل عليه فيه قمع الشهوات فهذا اليوم لم يخلق اصلا بل مثاله مثال من امر بقلع شجرة فعجز عنها لضعفه وقوة رسوخ الشجرة فيؤخر الى السنة

القابلة وهو يعلم ان الشجرة كل يوم تزداد رسوخا وقوة وتزداد كل يوم ضعفا وقصورا ونقصانا وذلك غاية الجهل الرابع ان يعد نفسه بالعفو والكرم وذلك غاية الحمق ابرزه الشيطان في معرض الدين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والاحمق من اتبع نفسه هواها وتمنى على الله عز وجل الاماني الخامس ان يكون والعياذ بالله عز وجل شاكا في امر الاخرة وقد ذكرنا علاجه في خاتمة الاخلاق الذميمة فصل التوبة عن الذنوب كلها مرهمة واجبة وعن الكبائر هي والاصرار على الصغائر ايضا كبيرة فلا صغيرة مع الاصرار ولا كبيرة مع رجوع واستغفار وتوابع الصغائر عظيم في التأثير في تسويد القلب وهو كتواتر قطرات الماء على حجر فانه يحدث فيها حفرة لا محالة مع لين الماء وصلابة الحجر وتعظم الصغيرة باسباب احدها ان يستصغرها العبد ويستهين بها فلا يغتم لسببها قال بعضهم الذنب الذي لا يغفر قول العبد ليت كل شيء عملته مثل هذا الثاني السرور بها والتبجح بسببها واعتقاد التمكن منها نعمة حتى ان المذنب ليفتخر فيقول اما رايتني كيف شفعته وكيف مزقت عرضه وكيف خدعته في المعاملة وذلك عظيم التاثير في تسويد القلب الثالث ان يتهاون بستر الله تعالى عليه ويظن ان ذلك لكرامته عند الله تعالى ولا يدري انه ممقوت وقد امهل ليزداد اثما فيكون في الدرك الاسفل من النار الرابع ان يجاهر بالذنب ويظهره او يذكره بعد فعله وفي الخبر كل الناس معافى الا المجاهرين ومن المجاهرة الخامس ان يصر الصغيرة وهو عالم يقتدى به فذلك عظيم لانه يبقى بعد موته وطوبى لمن مات وماتت

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)